الدرس (٠٩٦) من شرح رياض الصالحين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فنواصل قراءتنا في هذا الكتاب المبارك كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، لأبي زكريا النووي رحمه الله تعالى.

يقول المصنف أبو زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى:

٥١- باب الرجاء

الرَّجاء هو الطَّمع في رحمة الله وفضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو من أعمال القلوب، ومن أركان التَّعبُّد القلبيَّة، فإن المؤمن يعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حبًّا فيه عَزَّوَجَلَّ، ورجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابه، والرَّجاء ركنٌ عظيمٌ يُحتاج إليه في جميع العبادات، فكُلُّ عبادةٍ يَتَقَرَّب بها المسلم إلى الله يرجو بها رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الإسراء:٥٧].

وينبغي على المسلم أن يكون دائم الطمع في رحمة الله، يرجو رحمة الله، ويُقَدِّم ما يُقَدِّم من أعمال طمعا في نيل رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لأنَّه ليست الأعمال هي الَّتِي تنجِّي الإنسان، بل كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لاَ يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ قَالُوا ، وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ ، وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ »(١).

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزُّمر:٥٣].

---

(١) رواه البخاريُّ (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦).

هذه الآية الكريمة أرجى آية في كتاب الله سبحانه في قول عدد من المفسرين لاشتمالها على أعظم بشارة، قال الشوكاني رحمه الله: " فإنه أوّلاً أضاف العباد إلى نفسه لقصد تشريفهم ، ومزيد تبشيرهم ، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي ، والاستكثار من الذنوب ، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب ، فالنهي عن القنوط للمذنبين غير المسرفين من باب الأولى ، وبفحوى الخطاب ، ثم جاء بما لا يبقى بعده شك ، ولا يتخالج القلب عند سماعه ظنّ ، فقال : { إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب } ، فالألف ، واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه للجنس الذي يستلزم استغراق أفراده ، فهو في قوّة إن الله يغفر كلّ ذنب كائنًا ما كان ، إلا ما أخرجه النصّ القرآني ، وهو : الشرك { إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء }، ثم لم يكتف بما أخبر عباده به من مغفرة كل ذنب ، بل أكد ذلك بقوله : { جَمِيعًا } فيا لها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين المحسنين ظنهم بربهم الصادقين في رجائه ، الخالعين لثياب القنوط الرافضين لسوء الظنّ بمن لا يتعاظمه ذنب ، ولا يبخل بمغفرته ، ورحمته على عباده المتوجهين إليه في طلب العفو الملتجئين به في مغفرة ذنوبهم".

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

و قال الله تعالى: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ:١٧].

وهذه الآية أيضًا من الآيات الدَّالَّة على الرَّجاء، لأنها جاءت في سياق ذكر العقوبة الَّتِي أحلَّها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى بسبأ الَّذِين كفروا بالله، وبدَّلوا نعمة الله كفرًا وعنادًا، فعاقبهم الله على كفرهم، ولهذا قال: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ:١٧]، والمراد بالمجازاة هنا كما بين أهل العلم: العقوبة الَّتِي أحلَّها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى بهم.

قال الحسن البصري رحمه الله: "يعني بذلك : الكفار لا يعني بذلك أهل الصلاة".

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

و قال تعالى: ﴿ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه:٤٨].

أي: أنَّ هذا وحيٌ من الله، وليس أمرًا جئنا به من عند أنفسنا ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: جمع بين التَّكذيب والتَّولِّي، والتَّكذيب يكون للأخبار، والتَّولِّي عن الانقياد للأوامر، فالعقوبة تكون لمَن كان كذلك.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

و قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وهذه فيها: سعة رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، وأنَّه ذو الرَّحمة الواسعة الَّتِي وسعت كُلَّ شيءٍ، فهي تقوِّي رجاء العبد في رحمة الله، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ﴾ وكُلَّما تذكَّر العبد رحمة الله، فعليه أن يُقَوِّي الطَّمع والرَّجاء في رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفي الوقت نفسه يضمُّ إلى ذلك ما جاء في الباب الَّذِي قبله: الخوف ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧]، ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر:٤٩-٥٠]، فيجمع بين الرَّجاء لرحمته، والخوف من عذابه.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤١٢- (وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٢).

وفي رواية لمسلم: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**»).

جمع هذا الحديث أصولًا خمسة عظيمة، وهي: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمَّدًا رسول الله ﷺ، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وأنَّ الجنَّة حقٌّ، وأنَّ النَّار حقٌّ، وأخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في تمام الحديث أنَّ مَن كان يشهد بها ويؤمن، فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يُدْخِله الجنَّة على ما كان العمل؛ لأنَّ الجنَّة لا يدخلها إلَّا نفسٌ مؤمنة.

---

(٢) رواه البخاريُّ (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

وما من شكٍّ أنَّ هذه الأصول العظيمة لها أثرها في صلاح العبد، وزكائه واستقامة حاله، فإذا تحقَّقت منه الشَّهادة بهذه الأصول؛ حصل العمل على تفاوتٍ بين النَّاس فيه، ولهذا قال: «أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ» وفي الجنَّة يتفاوتون في درجاتها بحسب الأعمال.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤١٣ - (وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزْيَدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣].

معنى الحديث: «مَنْ تَقَرَّبَ» إِلَيَّ بطَاعَتِي «تَقَرَّبْتُ» إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي وَإِنْ زَادَ زِدْتُ «فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي» وَأسرَعَ فِي طَاعَتِي «أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» أيْ: صَبَبْتُ عَلَيهِ الرَّحْمَةَ وَسَبَقْتُهُ بِهَا وَلَمْ أُحْوِجْهُ إِلَى المَشْيِ الكَثِيرِ فِي الوُصُولِ إِلَى المَقْصُودِ «وقُرَابُ الأَرضِ» بضمِّ القافِ، ويقال: بكسرها والضَّمُّ أصحُّ وأشهر، ومعناه: مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا، والله أعلم)

هذا حديثٌ عظيمٌ في باب الرَّجاء، وتقويته في قلب المؤمن، رجاء عفو الله ورحمته، وعدم اليأس من نيل المغفرة ، وأنَّ الواجب على المسلم ألَّا يقنط من رحمة الله، وألَّا ييأس من روح الله، وأن يحرص على الإقبال على الله، والطَّمع في رحمته، والرَّجاء في ثوابه، والنَّجاة من عقابه، مع المجاهدة للنَّفس على فعل الصَّالحات، وتجنُّب المنهيَّات والمُحَرَّمات.

وقوله سبحانه : «وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » يمر كما جاء من غير تحريف بل على الوجه الذي

---

(٣) رواه مسلم (٢٦٨٧).

أراده الله سبحانه وتعالى، فأقبل أيها العبد على ربك تجد من فضل الله ومنّه أكثر بكثير من عملك.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤١٤- (وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا المُوْجِبَتَانِ؟ قَالَ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٤)).

هذا سؤالٌ عظيمٌ في طلب الفوز بالجنَّة، والنَّجاة من النَّار، والمراد بالموجبتين، أي: الموجبة لدخول الجنَّة، والموجبة لدخول النَّار.

فبيَّن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّ الَّذِي يوجب دخول الجنَّة: السَّلامة من الشِّرك، «**لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» وأنَّ الموجب لدخول النَّار: الوقوع في الشِّرك، «**وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» فيكون من أهلها .

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤١٥- (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ!**»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قالها ثَلَاثًا، قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**» فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٥).

وقوله: «**تأثُّمًا**»، أي: خوفًا مِنْ الإثم في كَتْم هَذَا العلم).

---

(٤) رواه مسلم (٩٣).

(٥) رواه البخاريُّ (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

في هذا الحديث كسابقه: فضل التَّوحيد، وعظيم مكانته، ورفيع منزلته، وأنَّه سبب النَّجاة، وموجب الفوز برضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والنَّجاة من سخطه وغضبه جَلَّ وَعَلَا، واشترط عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ذلك الصِّدق.

وهذا فيه تنبيه: أن لا إله إلَّا الله لا تنفع بـمُجرَّد قولها باللِّسان، بل لا بُدَّ أن تكون عن إخلاص وصدق، وبراءة من الشِّرك، وانقياد، ومحبَّة؛ لا بُدَّ من ضوابط، لا تكون لا إله إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقبولةً إلا بـها.

والحديث فيه فضيلة كبرى وعظمى لمَن وفَّقه الله لتحقيق الشَّهادتين، إخلاصًا للمعبود، ومتابعةً للرَّسول، أنَّ النَّار عليه حرام.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤١٦- (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -أَوْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- شَكَّ الرَّاوِي -وَلَا يَضُرُّ الشَّكُّ فِي عَيْنِ الصَّحَابِيِّ؛ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ- قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**افْعَلُوا**»، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ البَرَكَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ**»، فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، وَيَجِيءُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ**» فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي العَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الجَنَّةِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٦)).

---

(٦) رواه مسلم (٢٧).

في هذا الحديث: فضل الشهادة بالتَّوحيد، والشَّهادة لنبيِّنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالرِّسالة، عن صدقٍ وإخلاصٍ وانقيادٍ واتِّباع، وأنَّ مَن كان كذلك فاز هذا الفوز العظيم، لا يحجب عن الجنَّة، بل يدخلها.

وفيه أنَّ أعظم ما يكون به الرَّجاء والطَّمع في نيل رحمة الله أن يكون من أهل التَّوحيد، وأما الشرك فإنه قاطع لسبيل الطَّمع في نيل رحمة الله؛ لأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ توعَّد المشرك بألَّا يغفر له: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّساء:٤٨]، فلا مَطمَع له في رحمة الله ولا سبيل له إذا مات على شركه لنيلها.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤١٧- (وَعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَإِنَّ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَأَفْعَلُ**» فَغَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «**أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِكَ؟**» فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى المَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي البَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ لَا أَرَاهُ! فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُلْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى؟**» فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَّا نَحْنُ فَوَاللهِ مَا نَرَى وُدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى المُنَافِقِينَ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ[٧].

---

(٧) رواه البخاريُّ (٤٢٥)، ومسلم (٣٣).

وَ«عِتْبَان»: بكسر العين المهملة وإسكان التَّاءِ المُثَنَّاةِ فَوق وبعدها باءٌ مُوَحَّدة. وَ«الخَزِيرَةُ» بالخاءِ المعجمةِ والزَّاي: هِيَ دَقيقٌ يُطْبَخُ بِشَحم. وقوله: «ثَابَ رِجَالٌ» بِالثَّاءِ المُثَلَّثةِ: أيْ جَاؤُوا وَاجْتَمَعُوا).

هذا الحديث كسابقه فيه فتحٌ لباب الرَّجاء للمؤمن الموحِّد، فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ أخبر: أنَّ مَن قال: لا إله إلَّا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى؛ فإنَّ الله قد حرَّم عليه النَّار.

ففيه كما تقدم: أنَّ لا إله إلَّا الله لا تفيد بمجرَّد النُّطق ، بل لا بُدَّ أن تكون صادرةً من العبد عن صدقٍ، وعن إخلاصٍ، وعن ابتغاء وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذلك، إلى غير ذلك من ضوابط هذه الكلمة الواردة في كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ.

فالحديث من جملة الأحاديث الَّتِي فيها فتح باب الرَّجاء لأهل التَّوحيد، أهل لا إله إلَّا الله، الَّذِين يُخْلِصون دينهم لله عَزَّوَجَلَّ، ولا يجعلون مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شريكًا في شيءٍ من العبادة.

ونسأل الله جل في علاه أن يوفقنا أجمعين لكل خير، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا؛ إنه سميع قريب مجيب. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.